جذور حقيقية ، ولا تعدو ان تكون في نهاية الامر نوعا من الحثالة يتحتم على التاريخ ان يبيدها ٠

وأمام هذا الوعي اليهودي المغربي المتناقض والشقي ، الذي كثيرا ما يعاد توظيفه في حديث ايديولوجي يخون قضيته ، سيبدو خفيف الوزن استحضارنا لماض تاريخي معرض لاعادة نظر جدالية ٠ ان هذا الوعي اليهودي المغربي المنغلق ، في حدود معينة ، أمام النظام الخارجي للتاريخية وللعقلانية السياسية والايديولوجية ، لا تمكن مساءلته من خارج ذاته ٠ وعندما يكون حاضرا بكليته ، فانه لا يقدم اية فجوة يمكن ان تتسلل منها اشارة ما ، تكشف عنه في صورة غير التي يتقدم بها ٠ وانطلاقا من هـذا المنظور، يمكن ان نحاول القيام بتناول مبرز للتناقضات التي تطبع الوعي اليهودي المغربي ٠ فالصفة المغربية التي يعيشها ذلك الوعي ويطالب بها في أشكال جد متباينة ، سرعان ما يرفضها اذا ما حددت موضوعيا وظهر ان الخصوصية الروحية اليهودية مهددة بسبب ذلك ولو بكيفية جد غامضة ٠ وعلى العكس ، فان هذه الهوية الروحية اليهودية لا يمكنها ان تتخلى من تلقاء نفسها عن المغايرة التي تشكلها والتي تتأكد في الوجه الاصيل لليهودية المغربية ٠

هذا هو السياق الذي أتاح للصهيونية ان تستوطن وان تتناسل كخلية سرطانية ، ومن ثم وجهت ضربتها القوية التي قل نظيرها في التاريخ ، وهي مصادرة القيم الاساسية اليهودية لصالح الايديولوجية الصهيونية ٠ ان الايديولوجية الصهيونية ليست ايديولوجية مكتوبة ، بمعنى ان رجوعها الى كتب مذهبية جد محدود لكي لا نقول منعدم ٠ والكتابات السياسية الظرفية ، مثل كتاب تيودور هرتزل ، لا تشكل قاعدة نظرية يمكن اتخاذها كمرجع ٠ وهذا عنصر ضعف وعنصر قوة في نفس الوقت : فالحديث الصهيوني لا يوجد في أي مكان ، وهو موجود في كل مكان ٠ انه متعدد الاشكال ، متنافر ، وطفيلي ٠

طفيلي لانه يتغذى بالتقليد الروحي اليهودي ، ويزعم انه وجد في التوراة مثلا ، تبريره النظري والوجودي ٠ انه خطاب يتجول بين فضاء الاسطورة والروحية وبين فضاء النظام السياسي ونظام الدولة ٠ والادعاء الذي يخلق الالتباس ويسند وجوده ، يرمي الى الجمع بين الفضاء الاول والثاني ، والى التلويح بأن المسيحية قريبة مـــن ملامسة الارض ٠

ان الصهيونية كايديولوجية للرجعية وللحقد ، حسب المعنى الذي يعطيه نيتشه لهذه الكلمة ، تزعم بأنها تمثل الوجه الاصيل الوحيد لليهودية ، والكلمة الحق الوحيدة التي يمكن ان تصدر عنها ٠ ومن ثم الضرورة الاكيدة عندها في محو المغايرة التي تشكل أصالة بل وكينونة اليهودية المغربية والشرقية ٠ وبعد استعمال كل هذه الالتباسات ، حاولت الصهيونية في الاخير ، ان تلجأ الى منطقة المقدس لتبعد كل نقد مهما كانت طبيعته ٠ وهكذا فان كل يهودي يرفض الاندماج في الصهيونية ، يعتبر خارجا عـن الدين ويصنف على أنه معاد للسامية ٠ لكن حقيقة دولة اسرائيل سرعان ما كذبت ادعاءات هذا الحديث المنمق العجيب ٠ ٠لقد كتبنا في مطلع هذا المقال بأن شيئا لم يخطر على بال قد حدث ولا يزال يحدث في اعماق المجتمع الاسرائيلي ، فكيف نصف مسلسل هذا التغيير الذي تتأكد علاماته يوما بعد يوم ؟ وما هو الثقل الذي يمكن ان يمارسه ليحول سياسة الاوساط القائدة في الكيان الاسرائيلي ؟